

تفسير البغوي

وَالضُّحَىٰ

مكية أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا الأسود بن قيس قال : سمعت جندب بن سفيان قال : اشتكى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فأنزل الله - عز وجل - : (والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) . وقيل : إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب . وقال المفسرون سألت اليهود ، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح ؟ فقال : سأخبركم غدا ، ولم يقل : إن شاء الله ، فاحتبس عنه الوحي . وقال زيد بن أسلم : كان سبب احتباس جبريل - عليه السلام - عنه كون جرو في بيته ، فلما نزل عاتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إبطائه ، فقال : إنا لا ندخل بيتا فيه كلب [أو] صورة . واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه ، فقال

ابن جريج : اثنا عشر يوما . وقال ابن عباس : خمسة عشر يوما . وقال مقاتل : أربعون يوما .
قالوا : فقال المشركون : إن محمدا ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله تعالى هذه السورة ، فقال
النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك " ، فقال جبريل :
" إني كنت أشد شوقا [إليك] ، ولكنني عبد مأمور " ، فأنزل : وما تنزل إلا بأمر ربك (
مريم - 64) . قوله - عز وجل - : (والضحي) أقسم بالضحي وأراد به النهار كله ، بدليل
أنه قابله بالليل [فقال والليل] إذا سجي ، نظيره : قوله : " أوأمن أهل القرى أن يأتيهم
بأسنا ضحي " (الأعراف - 98) أي نهارا . وقال قتادة ومقاتل : يعني وقت الضحي ، وهي
الساعة التي فيها ارتفاع الشمس ، واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء